

# الشاه نور



دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية  
شعبان ١٤٣٥ هـ الموافق يونيو/حزيران 2014 م

f t y /islamicsham

العدد ٢١ - حد:  
السنة الثالثة

في هذا العدد:

ص ٢-٣

حكم حب الإنسان لوطنه

ص ٣

من علماء سوريا: محمد بهجة  
البيطار الدمشقي

ص ٤-٥

الربيع العربي .. نهضة حضارية أم  
انتفاضة فاشلة

ص ٦-٧

النموذجان العربي والتركي بين  
الواقع والممكن

ص ٨-٩

بشائر رمضان .. نصر أم هزيمة

ص ٩

واحة الشعر

ص ١٠

الولاء والبراء .. معناه وضوابطه

ص ١١

الصيام

ص ١٢

حرب على الإحباط

ص ١٣

متى الراحة؟

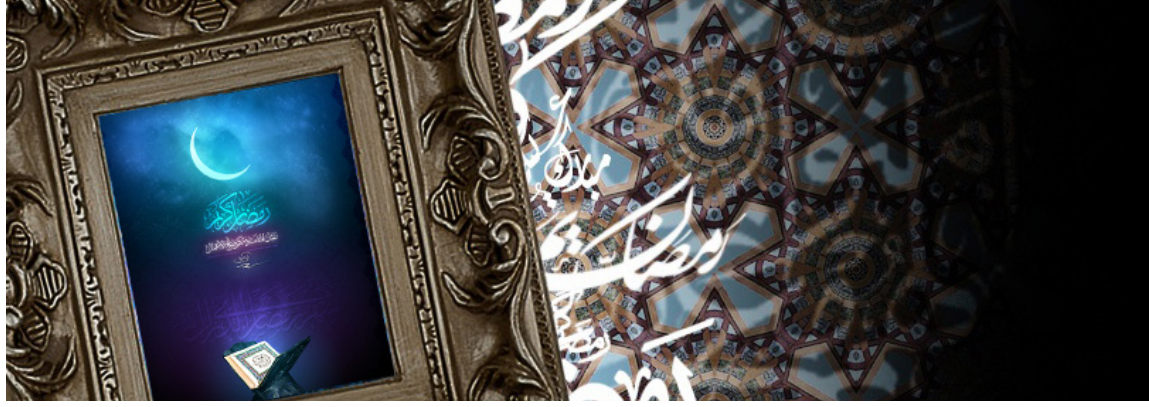
ص ١٤-١٥

بأقلامهن

ص ١٦

شذرات

نور الشام ترحب بمشاركةكم  
وتزداد ثراءً بأقلامكم...  
للتواصل مع إدارة التحرير  
وإرسال مشاركاتكم  
contact@islamicsham.org



## افتتاحية العدد:

تطهر البلد الحرام، وسقطت رايات  
الوثنية فيه، ثم انتشر الإسلام في  
الجزيرة العربية، وأصبح فيها عزيزاً  
منيعاً .

ثم كان رمضان عند سلف الأمة كثير  
الأحداث والفتوحات العظيمة .

ففي رمضان من سنة ١٣ هـ انتصر  
المسلمون في موقعة البويب بقيادة  
المتى بن الحارثة، وكان عددهم ثمانية  
آلاف فقط، على الفرس الذين كان  
عددهم مائة ألف بقيادة (مهران) من  
أعظم قواد الفرس .

وفي رمضان من سنة ٥٢ هـ فتحت  
جزيرة رودس في البحر الأبيض  
المتوسط، في عهد معاوية بن أبي  
سفيان رضي الله عنه، وكان الجيش بقيادة  
التابعي جنادة بن أبي أمية الأزدی .

وفي رمضان سنة ٩١ هـ نزلت أول فرقة  
استكشافية للمسلمين في الأندلس .

وفي عهد صلاح الدين الأيوبي -رحمه  
الله- حررت صفد في رمضان سنة  
٥٨٤ هـ .

وفي رمضان سنة ٦٥٨ هـ هزم  
المسلمون بقيادة سيف الدين قطز  
التتار هزيمة منكرة .

ولا تكاد توجد معركة خاضها المسلمون  
في رمضان إلا انتصروا فيها، سواء  
كان العدو مشركاً أو صليبيّاً أو تتاراً أو  
فرساً أو غير ذلك .

نسألته تعالى أن يجعل رمضان لهذا  
العام نصراً وفتحاً على المسلمين في  
كل مكان، والحمد لله رب العالمين ■

ينظر إلى الصوم على أنه حرمان مؤقت  
من بعض اللذات والأطعمة والأشربة،  
بل جعله مدرسة لتدريب النفس على  
مواجهة الشهوات والنزوات، قال  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ  
وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ  
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» رواه البخاري .

وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ،  
فَهُوَ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، إِنَّمَا يَتْرَكُ  
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي، فَصِيَامُهُ لِي  
وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» رواه أحمد .

وقال: «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ  
فَقَطْ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ  
فَإِنْ سَابَكِ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ إِنِّي  
صَائِمٌ» رواه البيهقي .

وقد ذكر القرآن الكريم ثمرة الصوم،  
فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ  
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٣) .

قال ابن حجر رحمه الله: «اتفقوا أنَّ  
المراد بالصيام صيام من سلم صيامه  
من المعاصي قولاً وفعلاً» .

وهذا الإيمان والصبر يمنح المسلم من  
القوة ما يجعله يقف أمام أعدائه قوي  
الإرادة، يصبر ويصابر إلى أن يحقق  
الله له النصر .

فشهر رمضان هو شهر الجهاد، وفيه  
وقعت أعظم معارك المسلمين على مر  
التاريخ، بدءاً من غزوات الرسول ﷺ:  
غزوة بدر الكبرى التي فرق الله بها بين  
الحق والباطل، وفتح مكة، والتي بها

شهر رمضان شهر العبادة بما فيه  
من صيام وقيام وتلاوة القرآن الكريم  
والاعتكاف، قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ  
الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ  
وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» (البقرة:  
١٨٥)، قال ابن كثير: «وكان ذلك -أي  
نزول القرآن- في شهر رمضان في ليلة  
القدر، قال تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ  
الْقَدْرِ»، وقال سبحانه: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ»، ثم نزل بعده مفرقاً  
بحسب الوقائع على رسول ﷺ» .

وعن ابن عباس، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ  
مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، إِنَّ جَبْرِيْلَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ، فِي كُلِّ سَنَةٍ،  
فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَسْلَخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جَبْرِيْلُ  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ  
الرَّيْحِ الْمُرْسَلَةِ» متفق عليه .

وكان يعارضه القرآن في كل عام مرة،  
وفي العام الذي توفي فيه رسول الله  
ﷺ عارضه جبريل القرآن مرتين .

وكان لسلف رحمهم الله اهتمام خاص  
بالقرآن في هذا الشهر الكريم، فكانوا  
يخصصون جزءاً كبيراً من أوقاتهم  
لقراءته، وربما تركوا مدارس العلم  
من أجل أن يتفرغوا له، وكانوا يقرؤون  
القرآن في الصلاة وفي غيرها .

كما أن رمضان هو شهر الصبر وتقوية  
الإرادة، وبناء الشخصية الإسلامية  
بشقيها الروحي والبدني، مع تحقيق  
التقوى والرقابة الدائمة لله تعالى، فلم

# حكم حب الإنسان لوطنه واهتمامه به

المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية

## السؤال:

ما الموقف الشرعي من حب السوري لوطنه؟ وهل يجوز له أن يهتم ببلده أكثر من اهتمامه ببلدان المسلمين الأخرى، خاصة أن هناك من يقول: إن هذه الدول اليوم والحدود التي بينها من صنع الاستعمار لتفريق المسلمين، وأن هذا إقرار للحدود السياسية التي فرضها الاستعمار؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:  
**أولاً:** وطن المرء هو مكان إقامته وسكنه. وإلف الإنسان لوطنه وحبُّه له أمر فطري جبلي. ففي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ نَاقَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا»، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في (فتح الباري): «وفي الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حبِّ الوطن والحنين إليه».

وسبب هذا الإلف والمحبة وجود القربات والصحبة، وذكريات الصِّبا، وتقارب الطباع والعادات الاجتماعية، واتفاق اللهجة وغيرها، كما قال ابن الرومي:

وحبِّبَ أوطانَ الرجال إليهم مآربُ قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهودُ الصبا فيها فحنواً لذلكا

وقد يدفعه هذا الحبُّ أن يخصه بأمر دون غيره، أو يُقدِّم أهله على غيرهم فيما لا ظلم فيه ولا اعتداء، وهذا كله لا حرج فيه.

وفي العصر الحديث أصبح الوطن يُطلق على البقعة الجغرافية السياسية التي تقع ضمن الحدود التي رُسمت لكل دولة. وفي هذه الحالة قد لا تكون جميع الدولة "وطناً" للمرء بالمعنى اللغوي، بل إن بعض الحدود قسمت أبناء القبيلة الواحدة، وهم يعدُّون أرضهم الموزعة بين عدة دول ووطناً لهم، ولا يعدُّون الأرض البعيدة التي تقع ضمن حدود دولتهم ووطناً لهم.

ومع ذلك فإن هذه الحدود -وإن كانت مصطنعة- إلا أن طول العهد بها وانتظام أهلها تحت قوانين موحدة أورثهم نوعاً من الانتماء والميل الفطري إلى بلدهم، وهذا أمر شعوري معتاد لا يلزم منه الإقرار بهذه الحدود أو الرضا بها.

**ثانياً:** إذا تعلق بالمكان فضيلة شرعية فأحبه المرء لذلك، فإنه يُؤجر على حبه إياه. من ذلك: أن يحبَّ بلداً من أجل محبة الله له، أو لما خصَّه الله به من الفضل والخير والبركة. وعلى رأس هذه الأوطان: مكة المكرمة، ثم المدينة النبوية، ثم بيت المقدس وبلاد الشام واليمن. وقد يحبُّ المكان

أيضاً لإقامة الشرع فيه، أو لظهور شعائر الإسلام في ربوعه، أو لكونه أرض جهاد أو رباط.

**ثالثاً:** قد يُفرض حبُّ الوطن إلى محرّم، كأن يتعلّق الإنسان بوطنه فيتربك الهجرة والجهاد في سبيل الله من أجله، وقد ذم الله سبحانه وتعالى الذين يفعلون ذلك، وتوعدهم بأشد الوعيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَأَسِعَةَ فَتَهَا جُرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. (النساء: ٩٧).

ومن ذلك أيضاً: أن يتعصّب للوطن، فيجعل ولاءه وبراءة وعطاءه ومنعه وقاتله ودفاعه كل ذلك في سبيل الوطن، بل يصوغ محياه ومماته على منهج الوطنية الوثنية لا الإسلامية الربانية، حتى قال بعض الشعراء:

وطني لو صوروه لي وثناً لهممّت ألتئم ذلك الوثناً

ففقّد الولاء والنصرة يجب أن يُبنى على الدين، فالمسلمون إخوة مهما تباعدت أقطارهم وتواءت ديارهم، والمسلم للمسلم كالبنيان، ولا يجوز بحال أن تطفئ الحدود المصطنعة على الرابطة المقدسة التي رضيها الله لعباده المؤمنين. فليحذر المسلم أن يوالي ويعادي على أساس جنسيته ودولته، وأن يُقدِّم رابطة الدولة على رابطة الدين، فيقدّم ابن بلده الفاسق على ابن دولة آخر صالح، أو ينشط لمساعدة المنكوبين المسلمين في دولته، ولا يكثر لمن كانوا في نفس الحاجة أو أشد في دولة أخرى بحجة أنه يحمل جنسية هذا الدولة، ولا يحمل جنسية الدولة الأخرى.

**رابعاً:** ما فرضه الواقع من حدود للدول وحقوق سياسية للمواطنين، وتسهيلات لهم لا تعطى لغيرهم من سهولة الحركة والتنقل والعمل فيها وغير ذلك، إضافةً إلى أن البلدي أدري ببلده من غيره -وأهل مكة أدري بشعابها- كلُّ هذا يجعل من الحكمة والمصلحة أن يخصّ الدعاة والمصلحون دولهم بمزيد من الاهتمام والجهد؛ لأنه يمكنهم أن يفعلوا لها ما لا يفعله غيرهم.

ولا حرج عندئذ أن ينصرف جُلُّ اهتمام السوريين إلى سوريا، والمصريين إلى مصر، وهكذا، كما قال الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، مع مراعاة حقّ المسلم على المسلم عامة أياً كان بلده، ومع عدم التعصب لدولته.

وليس هذا من الرضا بحدود المستعمر، بل من الوعي وفقه الواقع، وتوظيفه لخدمة الإسلام وأهله. ألم تتركيف كان الرسول ﷺ يغشى القبائل في موسم الحج، ليعرض عليهم الإسلام، وقد كان في موسمهم من الشرك والتفاخر بالأنساب والقبائل ما فيه، أفكان غشيانه ﷺ لهم رضاً بما يصنعون؟!

«وَهُمْ بِالشَّامِ» متفق عليه .  
وسوريا هي الرثة الكبرى التي يتنافس منها الصفيون والرافضة، فإذا سقط النظام الأسدي المجرم سقط المشروع الصفي في المنطقة، وإذا طهرت دمشق من رجس الباطنيين والرافضة فهو إيدان بتطهير بيت المقدس من رجس الصهاينة بإذن الله .  
نسأل الله أن يجمع شمل المسلمين، ويوحد كلمتهم، ويردهم إلى دينه رداً جميلاً .  
والله أعلم .

**خامساً:** ما بيناه من أن اهتمام كل أهل بلد بشؤون بلدهم أمر سائغ، لا يمنعنا من أن نذكر أهل الإسلام بواجبهم تجاه بلاد الشام عموماً، والثورة السورية في هذا الوقت تحديداً؛ فبلاد الشام هي عنوان البلاد الإسلامية وصلاتها صلاحها، كما قال رسول الله ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ» رواه الترمذي .

والطائفة المنصورة هي في بلاد الشام، فعن عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، قَالَ عُمَيْرٌ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرٍ (أحد الرواة) قَالَ مُعَاذٌ:

## من علماء سوريا

# الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي (رحمه الله)

(ت ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)

بالتدريس، تتقل في وظائف التدريس في كل من: سوريا، والحجاز، ولبنان، كما أنه درس في الكلية الشرعية بدمشق .  
سافر للحجاز وحضر مؤتمر العالم الإسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م، وبقي هناك وعمل مديراً للمعهد العلمي السعودي في مكة، ثم تولى القضاء حتى استعفى منه، ثم تولى وظائف تعليمية، وتولى التدريس في الحرم، وأصبح عضواً في مجلس المعارف، ثم عاد إلى دمشق .  
كان عضواً في المجمع اللغوي في دمشق، والمشرف على مجلته ومطبوعاته، ثم أصبح عضواً في المجمع العراقي .  
ترك العديد من المؤلفات مثل:  
الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعه .  
وحياة شيخ الإسلام ابن تيمية: محاضرات ومقالات ودراسات والرحلة النجدية الحجازية: صور من حياة البادية .  
وعلق على كتاب (مسائل الإمام أحمد لأبي داود السجستاني) .  
وحقق كتاب (أسرار العربية لابن الأنباري)، وكتاب (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي)، وغيرها من الكتب .  
كانت وفاته في جمادى الأولى ١٣٩٦هـ - ٢٩ أيار - مايو ١٩٧٦م ■

هو محمد بهجة بن محمد بهاء الدين البيطار، ولد بدمشق سنة ١٣١١هـ - ١٨٩٤م في أسرة دمشقية سكنت حي الميدان، وتعود جذورها للجزائر قبل أكثر من مائتي عام الجزائر (البلدية) .  
كان عالماً، فقيهاً، أديباً، مؤرخاً مصلحاً، خطيباً .  
بدأ تعلمه على يد والده، ثم تأثر بجده لأمه الشيخ عبدالرزاق البيطار في منهجه وتدينه .  
وتابع دراسة العلوم الدينية والعربية على يد جده الشيخ عبد الرزاق البيطار، ويد رفيقه الشيخ جمال الدين القاسمي، وكان تأثره بالشيخ القاسمي كبيراً، وأخذ عن كبار العلماء والمصلحين في عصره، حتى نال الإجازة في مختلف العلوم النقلية والعقلية .  
تأثر به عددٌ من الطلاب وأخذوا عنه، ومن أبرزهم الشيخ الأديب علي الطنطاوي، وعميد مجمع اللغة العربية عز الدين التتوخي، والعالم المحقق الشيخ عبد القادر الأرنؤوط .  
وكان سبباً في هداية عدد كبير من طلبة العلم والمثقفين والأدباء إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة .  
اختير عضواً في جمعية العلماء، ثم في رابطة العلماء في دمشق .  
تولّى الخطابة والإمامة في سن مبكرة في جامع الدقاق، كما عمل

«ومن ترك ما تهواه نفسه من الشهوات لله تعالى، عوضه الله من محبته وعبادته  
والإنابة إليه ما يفوق لذات الدنيا كله» .  
(القواعد الحسان لتفسير القرآن، ابن سعدي)



## الربيع العربي ...

# نهضة حضارية أم انتفاضة فاشلة؟

تركي الجاسر



مقال قصير في صحيفة. وما سيقرأ هنا من فروق قد يوجد غيرها، وقد تكون مستوفية للمطلوب؛ فالمقصد هو تسليط الضوء على أوجه المفارقة بين النهضة والانتفاضة كما يلي:

أولاً: النهضة الحضارية مسيرة تاريخية متواصلة على مدى سنوات أو عقود، بزخم بشري يجرف ما أمامه حتى لو تعرقل قليلاً أو كثيراً.

وغالب التغييرات التاريخية الكبرى، تعرضت لعراقيل هائلة لكن زخمها العام كان في اتجاه التغيير الشامل.

أما الانتفاضة المؤقتة، فغضب عارض توقفت ظروف لترجمته على شكل تحرك محدود، بدوافع عاطفية قابلة للامتصاص والاحتواء، يزول أثرها بالكامل خلال فترة قصيرة.

وصمود مسيرة الربيع العربي كل هذه السنين، وإصرار أهله -رغم الصعوبات الهائلة ورغم التعاون العالمي لإيقافه- دليل على أنه مسيرة متواصلة وليس غضباً عارضاً قابلاً للامتصاص والاحتواء.

ثانياً: تنصف النهضة الحضارية بسعة الانتشار شعبياً، ولا تقتصر على مكان أو فئة. ربما يكون انطلاقها محددًا بمكان معين وظرف معين، لكن

إن الربيع العربي ليس انتفاضات عابرة، بل هو نهضة حضارية ومسيرة تاريخية شاملة تتعثر لكنها ستفوز في الأخير.

ولو تجردنا من تدخل إعلام الأنظمة ومنصاتها الفكرية، وتجردنا كذلك من التفكير الرغوي بكلالاتها؛ فما هو الرأي الصحيح؟ هل الربيع العربي نهضة حضارية أم هو انتفاضة مؤقتة؟

الإجابة على هذا السؤال لا يمكن أن تحصل بالمزايدات العاطفية والسياسية والاختزالات الفكرية، ولا بالنظرة السطحية قصيرة المدى، بل لا بد من فهم القضية بمنهجية ونظرة شاملة، ودراسة الأحداث بتفاصيلها وسياقاتها، وتأملها باستحضار التاريخ والسُنن الاجتماعية.

وربما يكون أفضل السبل للوصول إلى الجواب، هو في المقارنة بين النهضة الحضارية التي تحدث تغييراً تاريخياً شاملاً، والانتفاضة المؤقتة التي تَقَمع بسهولة، أو تتلاشى مع تحصيل مطالبها، ثم تتزيل هذه المقارنة على أحداث الربيع العربي.

وقبل أن نبدأ المقارنة والإجابة على هذا السؤال، نؤكد أن هذه لفتات في عصف ذهني سريع وليست بحثاً متكاملًا؛ فالبحث لا يسعه

الانتكاسات التي أعقبت النشوة الأولى المصاحبة لبداية ثورات الربيع العربي، كانت متتابعة وكبيرة في كل بلد حل فيه الربيع: من انقلاب مصر، إلى مجازر سوريا، إلى فوضى ليبيا، إلى الغموض المطبق في تونس واليمن.

ظن الكثيرون أن تلك النشوة لم تكن في محلها، وأن هذه الثورات لا تعدو أن تكون تحركات عاطفية غير محسوبة، وأن الدمار الذي خلفته هذه الثورات سيقنع الشعوب الثائرة بالحنين للماضي بعجزه وبُجره.

وبناءً على هذه الرؤية، فإن مصير الثورات إلى انحسار، وإن الشعوب ستقبل بأي نظام يوفر الاستقرار وشيئاً من الأمن وسريان الحياة العادية بعد أن داقت ويلات الثورات.

وهذا الموقف وأمثاله يناسب هوى الأنظمة التي تخشى انتقال العدوى إليها؛ لذا فهو مخدوم بشكل غير عادي في وسائل الإعلام ومنصات الثقافة، التي لا تزال مملوكة ومحكومة من قبل الأنظمة.

وزبدة هذا الرأي المطروح أن هذه الثورات ليست إلا انتفاضات مؤقتة، وسوف تنتهي بسبب ما جلبته من فشل وفوضى.

والترويج المدعوم لهذه الموقف يتسبب في إضعاف الفرصة أمام الرأي الآخر، الذي يقول

يتبين أن ذلك ليس إلا شرارة تبعث التحرك في كافة الأماكن التي تمثل أمة معينة.

أما الانتفاضة المؤقتة، فدانماً تكون في مكان واحد أو أماكن قليلة، أو لفئة محددة مثل العمال والفلاحين، وتكون مرتبطة بالكامل بزحف انطلاقها وتموت معه في مكانها.

وبما أن الربيع العربي حقق انتشاراً تجاوز المدينة الواحدة إلى كامل الدولة، ثم تجاوز الحدود القطرية، وواصل المسيرة؛ فنحن قطعاً أمام نهضة حضارية ولسنا أمام انتفاضة مؤقتة.

ثالثاً: النهضة الحضارية مطلبها تغيير شامل، بإزالة آثار الماضي واستبدالها بأسس جديدة للحياة الاجتماعية والسياسية، وعلاقة الشعب مع بعضه وحكامه.

وحتى لو كان انطلاق التحرك لأجل موضوع محدود، فسرعان ما يتحول -بسبب جاهزية الناس- إلى مشروع شامل بإصرار على تغيير كلي حتى لو بعد حين.

الانتفاضة المؤقتة في المقابل غضب محدود من أجل قضية واحدة، أو قضايا مرتبطة ببعضها إما أن تُشبع فينتهي الغضب، أو تقمع فينتهي الحراك، ولا يمكن أن تتحول إلى مشروع شامل.

ولا مجال للشك بأن مسيرة الربيع العربي مشروع تغيير شامل رغم أنها بدأت بمنطلقات بسيطة؛ وبذلك فهو نهضة حضارية وليس انتفاضة مؤقتة.

رابعاً: النهضة الحضارية وقودها إدراك واستشعار وتشرب قيم كبرى؛ مثل الكرامة والحرية والعدالة والهوية والانتماء والمسؤولية الجماعية... وليس متوقفاً ممن يشارك في هذا الزخم أن يفلسف هذه المعاني بنفسه وبكلماته، لكنها ستبقى هي دافعه الحقيقي وفي ضميره، وإن لم يستطع التعبير عنها.

وحتى لو كانت الدوافع بطالة أو حرمان أو فقر، فإن التأثير لم يغضب لأنه حُرْم منها كفر، بل يغضب لأنها حق له وليقية الشعب، وعلى النظام أن يوفرها لهم، باستحضار هذا التأثير وتشريه قيمة المسؤولية.

أما الانتفاضة المؤقتة، فدوافعها شخصية، ولو كانت على شكل غضب جماعي؛ فهي محدودة بمطالبات شخصية مرتبطة بغضبهم، ولا يمكن أن تتطور إلى القيم الكبرى؛ كالحرية والعدالة والكرامة وغيرها.

والراصد للربيع العربي، لا يخالجه شك أن وقوده هذه القيم الكبرى، ولم يطرح أي مطلب شخصي أو محدود، مما يجعلها في مصاف النهضات الحضارية بكل تأكيد.

هذه الفروقات ستقودنا إلى سؤال جديد، وهو: إن كانت هذه نهضات حضارية فلماذا تتحرك بكل هذا البطء؟ ولماذا تتعرض لكل هذه الصعوبات؟

الإجابة أن هناك حتميات (سُنن) في التاريخ لا يمكن تفاديها مطلقاً، ولا بد أن تواجهها الشعوب بكل آلامها وصعوباتها.

ففي بداية فصل الربيع قد تأتي موجة برد تشعر المرء أن الشتاء لم ينصرم بعد (بياع الخبل عباته)، لكن الحقيقة أن الفصل ربيع حقيقي، ولو مر فيه بضعة أيام تحسر فيها المرء على بيع عباته.

#### الحتمية الأولى:

هي الحاجة للوقت الذي يستغرق سنيناً وعقوداً، حتى تستكمل الثورة مسيرتها في نهضة حضارية. (ثورة كرومويل) في بريطانيا احتاجت أربع سنوات لحسم الأمر مع الملك، ثم احتاجت عشرين سنة لاستثمار هذا النصر.

الثورة الفرنسية استغرقت عدة سنوات حتى وقفت على قدميها، ثم لم تتضح بشكل كامل إلا بعد عقود. وهذا هو حال الثورة الأمريكية والبلشفية، بل وحتى العباسية على الأمويين.

#### الحتمية الثانية:

الفوضى المصاحبة لهذه النهضات، والتي تتفاوت من غياب السلطة المركزية إلى حروب أهلية يطول مداها.

فكرومويل في بريطانيا لم يتمكن من حسم الثورة إلا بعد سلسلة معارك طويلة، ذهب ضحيتها مئات الألوف من القتلى، وهكذا الثورة الأمريكية والبلشفية. أما الثورة الفرنسية، فعانت من فوضى في السلطة، حتى تنبأ رويسبير (الشخصية الأهم في الثورة الفرنسية) بأن الشعب الفرنسي سيتمنى قائداً عسكرياً مستتبداً يخلصه من هذه الفوضى، وصدقت نبوءته عندما احتفى الفرنسيون بنابليون.

#### الحتمية الثالثة:

تأمر القوى التي تخشى من نزعة الحرية ضد هذه الثورات، بجهد هائل وتضحيات عسكرية ومالية كبيرة؛ لأن في ذلك حماية لكيانها.

وما يجري حالياً مع الربيع العربي، له سابقة تكاد تكون نسخة منه؛ وهي تأمر ممالك أوروبا ضد الثورة الفرنسية، وتدخّلها استخباراتياً ومالياً وعسكرياً من أجل إعادة الملكية.

ورغم الانتصار العسكري الظاهري لهذه الممالك، إلا أن النتيجة النهائية تحول كل أوروبا الملكية للديمقراطية وليس العكس.

#### الحتمية الرابعة:

وهي فزع قوى لا تخشى من عدوى الحرية،

لكن تخشى من آثار نهضة الأمة المتحررة. النموذج الأوضح للتمثيل، هو ما قامت به بريطانيا من محاربة للثورة الفرنسية، رغم أنها سبقت فرنسا إلى الحريات والحقوق. والسبب إدراك البريطانيين أن فرنسا ستكون أقدر على منافستها حين تتمتع بالحريات والحقوق، من قدرتها على المنافسة وهي في ظل ملكية مستبدة.

حالياً، تحرك الغرب الليبرالي الديمقراطي ومعه إسرائيل ضد ثورات الربيع العربي، كله من قبيل هذه الحتمية؛ فالغرب يخشى من آثار النهضة والتي يدرك الغرب ويعلم أنها ستخرج العرب من فلكه بالكامل، وستجعل من مصير إسرائيل محتوم الزوال.

الحتمية الخامسة: صعوبة بناء تشكيلة قيادية ناضجة بعد الثورة مباشرة، وظهور نماذج مختلفة من العجز الإداري والتنظيمي في السلطة تضاعف مشكلة الفوضى.

والسبب في ذلك أن هذه الشعوب عاشت تحت أنظمة شمولية تخنق الفضاء العام وتتسلط على الفضاء الخاص، وتمنع بالقوة ظهور بيئة خصبة لإنتاج القيادات المبدعة.

وطول هذه المدة كفيلاً بتعويد المجتمع على الاتكال في كل شؤونه على السلطة الشمولية؛ فلا فرق عنده بين إزالة حفرة في شارع فرعي، وبين أزمة في العلاقات الدولية، كلتا القضيتين يقف فيها المجتمع والمواطن الفرد موقف المتفرج ينتظر أن تبادر السلطة لحلها. وفي حال الثورة والخروج من هذا الوضع الخانق، يصبح الثوار كمجموعة تريد قيادة طائفة وصيانتها، وليس بينهم طيار ولا مساعد طيار ولا مهندس طيران ولا حتى فني صيانة. هذه الصعوبات التي يتعرض لها الربيع العربي دليل آخر على أنه يحمل ملامح النهضة الحضارية، التي سيكون مآلها نصر هذه الشعوب المستضعفة، وتمكين قوى الخير والحق لأن تتولى زمام الأمور.

كما أنه دليل على أن المسيرة طويلة والصعوبات التي ستلاقيها الشعوب لن تنتهي عند انقلاب هنا، أو مجزرة هناك؛ بل هناك مشاكل وأمراض أكبر وأعمق لم تظهر على السطح بعد.

وإذا استحضرتنا مبدأ (المؤرخ توينبي) في التحدي والاستجابة؛ فإن هذه التحديات ستزيد الربيع العربي صفاءً وقوةً ومثانةً، والاستجابة لها سوف تنقل هذه الشعوب المستضعفة إلى مرحلة تفوق حضاري وقيادة بشرية بانته ملامحها، بحمد الله ■



# النموذجان التركي والعربي

## بين الواقع والممكن

زرّاق نصير



وتجارياً قَدماً في محيطها الإقليمي كفاعل محوري، وأن تضع الأخرى في المشهد الدولي لاعباً مؤثراً في ميزان القوى له صوت مسموع في صناعة القرار.

وتبقى الأوراق الداخلية الجديدة، من رفاهية اجتماعية وانتعاش اقتصادي سياحي وتجاري ومالي، واستقرار أمني، مكتسبات كبيرة يصعب على الأتراك التنازل عنها، مما يرفع نسب القبول والارتباط والتكيف مع أفكار الحزب، وهو ما يعني مزيداً من التمدد الاجتماعي وتضاعفاً لأعداد الموالين لطرحة، ويضفي على التغيير سرعة ومرونة في الحركة، بالإضافة إلى تسهيل عملية الحد من صراع الهويات بين العرقيات ومكونات المجتمع التركي.

إن المواطن لا تهمة كثيراً أفكار المسؤول أو توجهاته السياسية، بقدر ما ينظر إلى ما يقدمه إليه في شأنه المعيشي اليومي، فما ينطبع في ذهنه هو مدى الاهتمام به والاجتهاد في حل مشكلاته وتسهيل معاملاته، أما الشعارات فسريراً ما تضيع في زحمة المطالب، وهو الواقع الذي فهمته نخبة العدالة والتنمية، التي أثبتت مهاراتها الإدارية ونظافة يدها وذمتها ونزاهتها في تقديم الخدمات والتوازن في التنمية خاصة في المناطق الأكثر هشاشة وتهميشاً.

كما تعاطت مع الشأن المحلي بحرفية عالية، فلم تتجاهل أساسيات ومطالب المواطن ولم تقفز عليها، بل واجهتها وأقنعتها أنها قادرة على إدارة شؤونه المحلية اليومية وإيجاد مخارج وبدائل لحلها.

وأما إقليمياً، فستدعم تلك النجاحات خيارات وتوجهاتها الخارجية بعد التحرر من ضغوط المعارضة العلمانية، وستقوى مواقفها من قضايا ومشكلات محيطها (الثورة السورية، القضية الفلسطينية، الأزمة المصرية) وتعزز قيادتها ومركزيتها للمحور السني "الجديد" لتقويته وحمايته وتوثيقه، مع توسيعه إلى مناطق أخرى إن هي نجحت في حسم

هل من الموضوعي الحكم بأن حزب العدالة والتنمية قد أنهى نظرياً منظومة حكم الجيش، ولم يبق أمامه إلا عملية التفكيك الفعلي لعقيدته وتحجيم دوره وتحديد صلاحياته بما يكفل منعه النهائي من الفعل السياسي خارج الإطار الدستوري والقانوني، وترسيم الحكم المدني خياراً لفكر الدولة ومستقبل تركيا السياسي بمرور الوقت بعد "النصر النهائي" في الانتخابات البلدية الأخيرة؟

وهل نحن أمام "نموذج إسلامي" جديد قادر على التحول إلى مركز استقطاب إقليمي وربما عالمي في السنوات العشر القادمة، مما سيغير في الأوزان والأحجام، ويشكل منظومة إقليمية جديدة؟

إن إنجازات التيار الإسلامي التركي الذي يتطلع العرب ممن ينشدون تغيير أوضاع مجتمعاتهم وأوطانهم إليها، ويبدون إعجابهم الشديد به كأنجح النماذج الإسلامية في "التغيير" وأكثرها إبهاراً (فكراً ومنهجاً وسلوكاً) تثير أسئلة واستفهامات، وتغذي جدلاً بالنظر إلى حجم النجاحات التي تحققت عبر مسار نخبة حزب العدالة والتنمية، مع تزايد الاهتمام بسبب وضوح ونجاح توجهه الإسلامي وسط "بيئة عسكرية علمانية" في الفكر والمنهج والملمح، على مستوى منظومة الدولة وآليات ممارسة الحكم من حوله.

هذا في مقابل النموذج العربي الإسلامي "التائه" الداعي إلى التغيير، وهو يراوح مكانه في ظل مشروع أنظمة "دولة ما بعد الاستعمار" المترهلة أساساً. المكتسبات الجديدة من رفاهية اجتماعية وانتعاش اقتصادي سياحي وتجاري ومالي، واستقرار أمني، مكتسبات كبيرة يصعب على الأتراك التنازل عنها، وهو ما يرفع نسب القبول والارتباط والتكيف مع أفكار الحزب.

فهي نجاحات متكاملة: أمنياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وتجارياً وثقافياً، بفعل الالتزام الفكري والانضباط التنظيمي العالي، فتعظم الدور التركي خارجياً، كقوة استطاعت أن ترسخ سياسياً واقتصادياً

ومدى قدرات وإمكانات دعاة التغيير، حتى لا يتحول "التغيير" إلى عملية "تدمير" للذات ولمنجزات الوطن واستقراره.

فرغم تشابه المسارات التاريخية للممارسة السياسية، فقد تباينت مآلات الأوضاع كلياً بين الفريقين.

لقد عبر "القائد" أردوغان أثناء حديثه في خطاب الانتصار (الانتخابات البلدية ٢٠١٤) وفي لحظة انفلات عاطفي شديد عن استعادة تركيا خطها الزماني الإسلامي، وثقته في النجاح في عملية حركة الإحياء الاجتماعي والتجديد السياسي بهدوء وإن واجهته عقبات حين أهدى "النصر" إلى الأب الروحي لحزبه المرحوم سعيد النورسي الكردي، واستحضر (المنهج) في الأذهان بحديثه عن "الدعوة الأبدية"، واستدعى "روح ومقومات" العمل الإسلامي في "رسائل النور"، مروراً بالأب العقلي للفكر السياسي المرحوم أريكان الذي استند إلى ميراث النورسي الروحي والتنظيمي، وانتهاء بتقديم فريق عمله على أنه مجرد "خادم" يضع مصلحة شعبه ووطنه على رأس أولويات حزبه بتجرد تام عن "تضخيم الأنا".

"ما أحوج الإسلاميين في العالم العربي، للتعلم من الدرس التركي، إعادة تقييم مفهوم القيادة ومؤهلات النجاح، وإعادة وزن الأحجام، مع ممارسة الكشف الذاتي للمسار السياسي ومدى صلاحية الأدوات ونضجها".

ولعل ذلك هو ما يفسر طبيعة التكوين العقلي والتشكيل الثقافي بين عالمين: تركي يحسن التفاعل المرين مع الواقع ويجدد آلياته ويطور محددات التواصل مع المجتمع والنظام، قادر على التحرر من "القوالب التنظيمية الجامدة والبالية وإيجاد البدائل، والمراجعة الدورية لحساب المسافة بين الواقع والممكن، والاستعداد الدائم للتعاطي مع المواقف؛ ليضع تصوراته ويهيئ أدواته ويدقق قراءته (حالة التيقظ والجاهزية)، وعالم عربي يفتقر إلى الاستعداد والقدرة على استيعاب هذه الديناميكية في العمل السياسي التي تنتج صحة قراءة أبعاد الواقع إلى حد كبير.

ما أحوج الإسلاميين في العالم العربي، للتعلم من الدرس التركي، إعادة تقييم مفهوم القيادة ومؤهلات النجاح، وإعادة وزن الأحجام: فكراً وسياسياً وأخلاقياً واجتماعياً ومعرفياً ونفسياً وعلمياً، مع ممارسة الكشف الذاتي من إعادة تقويم المسار السياسي ومدى صلاحية الأدوات ونضجها، ومراجعة الخيارات لتقف على حقيقة ما انتهت إليه من أوضاع لا تعكس عرافة مدارسها، بدل أن تلقي دائماً بإخفاقاتها وتراجعها على "الأنظمة الحاكمة" لأن "التغيير" ينتزع ولا يعطى، وله طرق وأساليب ليست بالضرورة ثورية دموية، وأنه لا نجاح لأي نموذج للتغيير لا تصنعه بيئته وفق آليات وأدوات الواقع نفسه الذي يراد تغييره، علماً بأن نجاح التغيير في العالم العربي ضرورة ملحة لتركيا لحماية ظهرها السياسي والإمسك بأوراق وضعها الجيوسياسي.

إن انتصار الحرية والعدالة التركي، ليس نتاج قفزة نحو المجهول، إنه ثمرة عمل منظم طويل وشاق قامت عليه نخبة مفكرة تطلب الكثير من الوقت والكثير من الحكمة والكثير من الصبر، وبينها فهم دقيق لروابط ومكونات وألويات الواقع وتقدير صحيح للمسافة الحقيقية التي تفصل بين الواقع القائم المراد تغييره والممكن القادم الذي تستطيع تحقيقه، ومراجعات عميقة مستمرة للمسار على هدي من معطيات الواقع كما هو، لا كما يقدره "القادة" في أذهانهم... نعترف بأنه سحر البناء وعبقرية التفكير والقدرة على العطاء ■

إدارة "صراع المركزية" الإقليمي أو ترجيحه لصالحها. أما دولياً فإن حاجة أميركا لضبط التحولات والتحكم في المسارات السياسية في المنطقة مع رجال دولة قوية وليس مجرد "حكام" كلها ظروف تخدم المشروع التركي بامتياز، إضافة إلى المصالح الأوروبية الأميركية الضخمة في تركيا اقتصاداً واستثماراً وتجارة، طبعاً دون إغفال حاجة حلف الناتو غير المتأهية لتوظيف اتفاقية "مونترو" ضد الخصوم الدوليين (في ظل أزمة القرم خاصة) التي ستخرج تركيا من وضعية الابتزاز التي كانت تمارس عليها في ظل حكم الجيش كمجرد ظهير عسكري للحلف، إلى شريك سياسي فاعل كفيلاً بتغيير معادلة العلاقة.

ولكن كيف صنع الإسلاميون الأتراك الفارق بهذا الحجم بينهم وبين الإسلاميين العرب، فكان التراكم والصعود والقبول مقابل التشتت والسقوط والتوجس؟

بين ثبات الخط ووضوح الوجهة عندهم وبين اضطراب الخط وضبابية الاتجاه عندنا؟

علماً بأن أوضاع الفريقين متشابهة سياسياً واقتصادياً وحتى اجتماعياً إلى حد كبير مع بدايات المشاركة السياسية المتزامنة تقريباً للفريقين مطلع التسعينيات من القرن الماضي.

"بغض النظر عن الأسباب التي أوصلت تركيا إلى ما وصلت إليه، وكيف انتهت أوضاع العرب إلى ما انتهت إليه، علينا الاعتراف بأن عملية "التغيير" تحتاج إلى "امتلاك" أدوات التغيير بعد "نضوج" هذه الأدوات". فمن حيث جوهر منظومة الحكم في الجانبين فهو عسكري، يعتمد على النخب السياسية والعلمية والمتقنين والإعلاميين وأصحاب المال والبيروقراطيين والأحزاب، وهي نخب منخرطة تماماً مع منظومة الحكم، وتدافع باستماتة شديدة لإقصاء المعارضة "الفكرية" من التيارات والجماعات والأحزاب خاصة الإسلاميين، علماً بأن المؤسسة العسكرية التركية الأكثر تطرفاً في مسألة "تقديس" علمانية الدولة وإقصاء اللون الإسلامي من نظيراتها العربية، مع مشكلات وأزمات اجتماعية تكاد تكون متطابقة.

كما انتهت أوضاع المنظومتين إلى الجلوس على هامش المشهد الدولي سياسياً واقتصادياً وثقافياً وعلمياً حتى نهاية الحرب الباردة في الثمانينيات من القرن الفائت (تفكك الكتلة الشرقية ونهاية الحرب الباردة) وبداية التحولات العالمية وطرح قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية الحزبية واقتصاد السوق، ومعها بدأت مرحلة جديدة تلوح في الأفق وترسم معالم الدعوات إلى "التغيير" تحت عنوان العولة وإن اختلف في تقييمه والتكيف معه.

بغض النظر عن الأسباب التي أوصلت تركيا (حزب العدالة والتنمية) إلى ما وصلت إليه، وكيف انتهت أوضاع العرب إلى ما انتهت إليه، علينا الاعتراف بأن عملية "التغيير" تحتاج إلى "امتلاك" أدوات التغيير بعد "نضوج" هذه الأدوات.

فالتغيير ليس مجرد دعوة إلى التغيير، بل هو عملية طويلة ومعقدة تحتاج إلى استيعاب دقيق للواقع وآلياته وروابطه وعلاقاته، وفهم كبير لأولويات التغيير ومقوماته وأهدافه، مع وجود نخبة مؤهلة فكراً وسياسياً ومنهجياً وتنظيمياً وأخلاقياً، تتصف بالالتزام والانضباط الحزبي التنظيمي، والتفاعل الإيجابي مع الناس وواقعهم والنزول إليهم والقرب من حاجاتهم ومشكلاتهم وحسن حساب المسافة الحقيقية الفاصلة بين الواقع والممكن، والفجوة القائمة بين الدعوة إلى التغيير،





د . مصطفى يوسف اللداوي

وجوهنا، وأساءت إلى سمعتنا، ومزقتنا شيعاً وأحزاباً، وفرقت جمعنا، وشئت شملنا، وجعلتنا كالقشة في مهب الرياح، لا وزن لنا ولا استقرار، وكالغريق في البحر، يستجد بكل من يرى، ويلوح بيده لمن ظن أن على يديه النجاة، ولو كان عدواً أو متآمراً.

قلوبنا جميعاً تتعلق برب شهر رمضان، الذي فرض علينا صيامه لتزكو نفوسنا، وتسمو أرواحنا، أن يمن علينا برحمته وسكينته، فما من أرض للمسلمين إلا وأصابها يد البلى والخراب، ولحق بها عبث العدا وأمل السراب، فأم الدنيا مصر حائرة مضطربة، تمر مور البحار، وتغلي كما الماء في المرجل، ضل أبناؤها، وتاه حكماؤها، وأخطأ عسكرها، وتآمر المفسدون فيها، فأفسدوا على أهل مصر أفراحهم، وأوحوا إليهم بأن ما حققتموه ليس نصراً، ولا هو الأمل الذي تنتظرون، فأدخلوا مصر في غياهب جب لا قعر له، ولا نجاة منه.

وعلى أبواب الشهر الفضيل نذكر سوريا، الأرض الطيبة الحبيبة، والشعب الصادق العزيز المناصر، فقد اكتوى بنار الفتنة، ودخل في أتون حرب لا تنتهي، وخاض معارك كالتاحون، تأكل تقالها إن لم تجد ما تطحنه، فحرق بنارها قلوبنا وأكبداً، وأوجعت نفوسنا، وأدمت عيوننا، وما زالت تجري بنا نحو خطوب لا نعرفها، ومصائر لا ندركها، ونهاية نخاف منها ونخشى على أنفسنا من ويلاتها، وهي التي كانت دوماً أرض نصرته وبلاد إسناد، تقاوت دفاعاً عن قضايا أمتها، وتضحي بأعظم رجالها نصرته عن سيادة الأمة وكرامتها، فهي بلاد سليمان الحلبي وجول جمال وعز الدين القسام، ومن قبله هي أرض العز بن عبد السلام.

أما فلسطين فلها في كل رمضان مع الأمة قصة، ومع شعبها حكاية، ومع عدوها معركة وملحمة، فهي جرح نازف، وألم دائم، ومعاناة باقية، لا تنتهي خطوبها، ولا تتوقف فصولها، ولا يمتنع عدوها عن إيذائها، وإلحاق الضرر بها وبأبنائها، وقد كانت قبل المحن، وما زلت بعد الدم والألم، تكبر معاناتها ولا تصغر، وتتعاظم تضحياتها ولا تقل أحزانها، وهي التي كانت تتطلع إلى أمتها، وتأمل في رجالها، وتشعر بأنهم معها يساندونها، وينصرونها ويقفون إلى جانبها، ولا يتأخرون عن نصرتها، والتضحية من أجلها بأقصى ما يملكون، وبأعز ما يفتنون، فهي أولى القبلتين، التي يتطلعون إلى تحريرها واستعادتها، وقد أعادوها يوماً في رمضان، وفيه يأملون أن يستعيدوها من جديد، ولكن هموم بلادهم، وشجون شعوبهم قد شغلتهم وأبعدتهم.

لعلنا لا نعرف قيمة شهر رمضان، ولا ندرك فضله وأثره وقدره، فهو عند الله عظيم، وعند رسوله الكريم شهر الخيرات والإحسان، أما عدونا فهو يعرف هذا الشهر، ويدرك قيمته وأثره، وقد اكتوى بنار القوة فيه، وعانى من إحساس عزة المسلمين خلاله، ففيه سجل المسلمون عليه

# بشائر رمضان نصر أم هزيمة؟

ليس في رمضان هزائم أو نكسات، ولا ضعف ولا هنات، ولا انكسار ولا اندحار، ولا ذل ولا مهانة، ولا فرقة ولا خصام، ولا فجور ولا سفور، ولا صخب ولا نصب، ولا ظلم ولا اعتداء.

فقد عودنا شهر رمضان الكريم منذ أن فرض علينا المولى سبحانه وتعالى صيامه، أن يكون هو شهر العزة والكرامة، وشهر الرحمة والمغفرة، والتراحم والتواد، والجود والكرم والسخاء، وأن يكون هو شهر الانتصارات والفتوحات، والعزة والكرامة، والأنفة والكبرياء، فيه تسود قيم التسامح والتغافر، والتعاون والإخاء، والعدل والمساواة.

وفيه ترق النفوس، وتهلأ القلوب، وتترطب الألسن، وتستكين الأرواح، بعد أن تصفد الشياطين، وتغل أيدي المردة المارقين، ولا يكون في الأرض شياطين توسوس، ولا أبالسمة من البشر تخطط وتآمر، تجتمع ليليل وتكيد بالنهار، بل عباد مكرمون، يذكرون الله وباسمه يتبتلون.

إنها سنة الله في خلقه وفي زمانه لا تتبدل ولا تتغير، فقد كان المسلمون ينتظرون شهر رمضان ليقينهم أنه شهر النصر، وفي أيامه تكون العزة، وفي لياليه كانت الزخوف العظيمة، والمعارك الفاصلة، فلا ضعف يتسرب خلاله إلى النفوس، ولا يأس ينساب إلى القلوب، بل كان اليقين كله ينشأ في رمضان، ويكبر في لياليه، ويتعاظم كلما اشتد الحر وطالت ساعات الصيام، وكان الصغار قبل الكبار يعرفون أنه شهر العظمة، وشهر القوة والكرامة، فما هان المسلمون في أيامه، ولا هزموا في ظلاله، ولا نجح العدو في التسلل إليهم مستغلاً صيامهم، أو خواء بطونهم، وضعف أجسادهم، أو حرارة شمسهم، وقيظ نهارهم.

فهل يكون شهر رمضان في أعوامنا هذه امتداداً لسنته في السنين الماضية، فيستعيد فيه العرب والمسلمون قوتهم وعزتهم، وينتصرون على عدوهم، ويحققون النصر على نفوسهم، ويصفدون بأيديهم شياطين الإنس، ممن يتآمرون علينا، ويكيدون لأمتنا، ولا يتمنون لنا الخير، ولا يحبون لنا الصلاح، فيردون كيدهم إلى نحورهم، ويبطلون سحرهم ويتقون شرهم، فلا يكون بين العرب والمسلمين في شهر الخير عداوة ولا كراهية، ولا تسود فيهم الحروب والنكبات، ولا تظهر بينهم الفواحش والمنكرات، ولا تطفئ عليهم الفتن والمحن، بل يتجاوزون أزماتهم، ويتمكنون من حل مشاكلهم، بما يحقق لهم الأمن والسلامة والكرامة والسيادة والريادة.

نحن في أمس الحاجة إلى شهر رمضان، شهر الرحمة والإحسان، شهر التسامح والغفران، لنخرج مما نحن فيه من أزمة، ونجتاز بإرادتنا هذه الضائقة، ففي رمضان إن صدقت نوايانا الفرج، وفيه إن عقدنا العزم النجاة والفوز، فقد والله عصفت بنا الدنيا، وأذت نفوسنا، وخربت بلادنا، ودمرت بنياننا، وقتلت رجالنا، وشردت أهلنا، وشوهت



بنا، ومنتقل بشعوبنا نحو الحرية والكرامة، فلا نغتصب منهم السلطة، ولا نهب ظهورهم بسياطها، ولا نقلب على إرادتهم، ولا نتأمر على مصائرهم، فيكون شهر رمضان في عامنا هذا شهر الانتصار الأكبر، والفتح العظيم؟ إذ لا انتصار أكبر من استعادتنا لكرامتنا، وامتلاكنا لقرارنا، واستقرار واستقلال بلادنا وأوطاننا ■

أعظم انتصاراتهم، وخاضوا أكبر معاركهم، وسطروا بدمائهم الزكية، وعروقه العطشى، أعظم صفحات البطولة والتجدي، ما جعل العدو يخشى قدوم شهر رمضان، ويتهيا له قبل حلوله بفترة، مخافة أن ينال منه العرب والمسلمون، وينتزعو منه ما اغتصبه وسرقه وصادره منهم. هل نؤوب في شهر رمضان الفضيل، ومنتصر على أنفسنا، ونرحم شعوبنا وأجيالنا، ونوقف حمامات الدم في بلادنا، ونهني الأزمات التي لحقت

## واحة الشعر

### من شعر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا  
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع  
وكلهم مبيد للعداوة جاهد  
علي لأنني في وصال بمضبع  
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت  
من جذع طويل ممنوع  
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي  
وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي  
فيارب صبرني على ما يراد بي  
فقد بضعوا الحمى وقد ياس مطمعي  
وقد خيروني الكفر والموت دونه  
قد هملت عيناني من غير مجزع  
وما بي حذار الموت إنني لميت  
ولكن حذاري جسم، ار ملفع  
ولست أبالي حين أقتل مسلماً  
على أي جنب كان في الله مصرعي  
وذلك في ذات الإله وإن يشأ  
يبارك على أوصال شلو ممزع  
ولست بمبيد للعدو تخشعاً  
ولا جزعاً إنني إلى الله مرجعي

### من شعر د. عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل

أهلاً وسهلاً بشهر الصوم والذكر  
ومرخباً بوحيد الدهر في الأجر  
شهر التراويح يا بشرى بطلعه  
فالكون من طرب قد ضاع بالنشر  
كم زاكع بخشوع للإله وكم  
من ساجد ودُموع العين كالتهر  
فاستقبلوا شهركم ياقوم واستبقوا  
إلى السعادة والخيرات لا الوزر  
إحيوا لياليه بالاذكار وأغتنموا  
فليلة القدر خير فيه من دهر  
فيها تنزل أملاك السماء إلى  
فجر النهار وهدي فرصة العمر

## شهر تالاً بالخيرات

د. عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل

أقبلت تزهو ونور الوجه وضاء  
أهلاً بشهر حليف الجود مذ بزعت  
شهر تالاً بالخيرات فانهزمت  
فيه استقالت فلؤل الشر من خدع  
تلك المساجد بالتسبيح أهلة  
والصالحون ومن يقفوا ماثرهم  
والكل في طرب يشدو بمقدمه  
يا أممي استقبلوا شهراً بروح تقى  
توبوا إلى ربكم فالذنب داهية  
ألم نجد من عداة الدين كل أذى  
والحرب تطحن أكباداً وتعجنها  
ألم يحلق بنا جدب فزلزلنا  
وكم أتت عبر والقوم في هزل  
أما تسونام فيه كل فاجعة  
رباه عفواً وتوفيقاً ومغفرة  
وصل رب على المختار من مضر  
والأل والصحب والأتباع قاطبة  
فما ارتأت في ربكم قط ظلماء  
شمس وصال زهر الروضة المأ  
أمام ساحته السماء ضراء  
وكبلت فسرت في الناس سراء  
كانها بالهدى فجر وأضواء  
بدت على وجههم بشرى ولألاء  
كانه من جمال الروح حسناء  
وتوبه الصديق فالتأخير إغواء  
ذلت به أمم واحتلها الداء  
والقدس مغتصب فاشتد بلواء  
ونحن لم نرها فالعين عمياء  
وكم أحاط بنا ضرر ولأواء  
إعصار فونوكفى كم مات أبناء  
وكم وكم عظة والأذن صماء  
وجد بنصر فإن النصر علياء  
ما عرذت فوق غضن البان ورقاء  
ما لاح برق تلا رعد وأصداء

### شعر لابن الجوزي:

الصوم جنة أقوام من النار  
والصوم حصن لمن يخشى من النار  
والصوم ستر لأهل الخير كلهم  
والخائفين من الأوزار والعار  
والشهر شهر إلى العرش من به  
رب رحيم لثقل الوزر ستار  
فصام فيه رجال يربحون به  
ثوابهم من عظيم الشأن غفار  
فأصبحوا في جنان الخلد قد نزلوا  
من بين حور وأشجار وأنهار

## عقيدة المسلم (٩)

## الولاء والبراء: معناه وضوابطه

الشيخ فايز الصلاح

تعالى: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (المائدة: ٧٨ - ٨٠).

**المدارة:** هي درء المفسدة والشر بالقول اللين وترك الغلظة أو الإعراض عن صاحب الشر إذا خيف شره أو حصل منه أكبر مما هو ملابس له. كالرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تأليفه. فالمدارة لا تتنافى مع الموالاتة إذا كان فيها مصلحة راجحة من كف الشر والتأليف أو تقليل الشر وتخفيفه، وهذا من مناهج الدعوة إلى الله تعالى. ومن ذلك مداراة النبي ﷺ للمنافقين في المدينة خشية شرهم وتأليفاً لهم ولغيرهم.

وهذا بخلاف المداهنة فإنها لا تجوز إذ حقيقتها مصنعة أهل الشر لغير مصلحة دينية وإنما من أجل الدنيا.

**حكم موالاتة العصاة:**

إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاتة والنصرة والثواب لأصل الإيمان الذي فيه، ويقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر والمعصية.

**هل يجوز التعامل مع غير المسلمين في الأمور الدنيوية؟ وهل يؤثر على الولاء والبراء؟**

دلت النصوص الصحيحة على جواز التعامل مع غير المسلمين في المعاملات الدنيوية كمسائل البيع والشراء والإيجار والاستئجار والاستعانة بهم عند الحاجة على أن لا يضر بالمسلمين. فقد (استأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدليل هادياً خريئاً) أخرجه البخاري، والخريئ: الخبير بمعرفة الطريق.

ورهن النبي ﷺ درعه عند يهودي في صاع من شعير وأجر علي رضي الله عنه نفسه لليهودية يمتح (أي يستخرج) لها الماء من البئر فمتح لها ست عشرة دلواً كل دلو بتمرة. وقد استعان النبي ﷺ باليهود الذين كانوا في المدينة في قتال المشركين. واستعان بخزاعة ضد كفار قريش ■

**الولاء:** مصدر ولي بمعنى قرب منه، والمراد به هنا القرب من المسلمين بمودتهم وإعانتهم ومناصرتهم على أعدائهم والسكنى معهم.

**البراء:** مصدر برى، بمعنى قطع. ومنه برى القلم بمعنى قطعه. والمراد هنا قطع الصلة مع الكفار فلا يحبهم ولا يناصرهم ولا يقيم في ديارهم إلا لضرورة.

**الولاء والبراء من حقوق التوحيد:** يجب على المسلم أن يوالي في الله وأن يعادي في الله وأن يحب في الله، وأن يبغض في الله، فيحب المسلمين ويناصرهم ويعادي الكافرين ويبغضهم ويتبرأ منهم. قال تعالى في وجوب موالاتة المؤمنين: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٥٥ - ٥٦). وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١). وقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢٢).

ويتضح من هذه الآيات الكريمة وجوب موالاتة المؤمنين وما ينتج عن ذلك من الخير ووجوب معاداة الكفار والتحذير من موالاتهم وما تؤدي إليه موالاتهم من شر.

وإن للولاء والبراء في الإسلام مكانة عظيمة، فهو أوثق عرى الإيمان. ومعناه توثيق عرى المحبة والألفة بين المسلمين ومفاصلة أعداء الإسلام. فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْمُوَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ» أخرجه الطبراني في الكبير، والبعوي في شرح السنة. **والحب في الله:** محبة الشخص لأجل الله، بسبب تقواه وإيمانه.

**والبغض في الله:** بغض الشخص لأجل الله، بسبب معصيته أو كفره.

**الفرق بين المداهنة والمدارة وأثرهما على الولاء والبراء:**

**المداهنة:** هي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومصانعة الكفار والعصاة من أجل الدنيا والتنازل عما يجب على المسلم من الغيرة على الدين. ومثاله الاستئناس بأهل المعاصي والكفار ومعاشرتهم وهم على معاصيهم أو كفرهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة عليه. قال الله

﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

قيلت ليوسف عليه السلام مرتين: وهو في السجن، وهو عزيز مصر.

هكذا المحسن يبقى محسناً، لا تغيره الدنيا ولا الظروف.

# الصيام (\*)

## حكم الصوم ومنزلته في الدين:

صيام شهر رمضان واجب على كل مسلم ومسلمة؛ وهو أحد أركان الإسلام.

## شروط الصوم:

- ١- الإسلام.
- ٢- النية.
- ٣- الوقت: من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.
- ٤- التكليف: فلا يجب الصوم على الصغير والمجنون، ويؤمر الصبي بالصوم إن أطاق ليعتاد عليه.
- ٥- الإقامة: فلا يجب على المسافر.
- ٦- القدرة على الصوم: فلا يجب على العاجز عن الصوم لكبر سنّه أو لمرض.

كما يجب على الشخص أن ينوي الصيام من الليل أي قبل أذان الفجر، ويكفي لصيام رمضان نية واحدة من أول الشهر، ولا يشترط تبييت النية كل ليلة، ومن تسحّر ليلاً فقد حقق نية الصيام.

ومن كان عليه حدثٌ أكبر من الليل، فيجوز له تأخير الغسل إلى ما بعد أذن الفجر، وتقديم السحور عليه، وكذلك والحائض والنفساء إذا طهرتا قبل الفجر.

## أعداء الناس في الصوم:

- ١- المريض: من تعذر عليه الصوم، كالكبير في السن، فلا يلزمه الصوم، ويُطعم عن كل يوم أفطره مسكيناً.
- وإن كان لا يتعذر عليه الصوم، كالكبير في السن وصحته جيدة، أو المصاب بالصداع أو غيره: فيجب عليه الصيام.
- وإن شقَّ عليه، فيكره له الصوم.
- ٢- الحائض والنفساء: يحرم الصيام عليهما، ولا يصح منهما، لكن يجب عليهما قضاء ما أفطرتاه من رمضان.
- ٣- الحامل والمرضع: فإن خافتا على نفسيهما من الضرر، أو على نفسيهما وطفليهما: أفطرتا وقضتا، وإن خافتا على طفليهما فقط:

أفطرتا وقضتا، وأطعمتا عن كل يوم مسكيناً على الصحيح من أقوال أهل العلم.

## سنن الصوم:

- ١- السحور.
- ٢- تعجيل الفطر.
- ٣- الإفطار على الرطب، فإن لم يجد فعلى تمر، فإن لم يجد فعلى ماء.
- ٤- الدعاء عند الإفطار، بقول: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ العُرُوقُ، وَنَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ» رواه أبو داود.

٥- الاجتهاد في العبادة: من الحفاظ على الصلوات الخمس، وذكر الله، وقراءة القرآن، وقيام الليل.

٦- الاجتهاد في البعد عن الأخلاق الذميمة: والكف عما يتنافى مع شهر الصيام من المعاصي.

## من مكروهات الصوم:

- ١- المبالغة في الاستنشاق.
- ٢- جمع الرقيق وابتلاعه، أما بلع الرقيق بصورة عادية فلا شيء فيه.

## مبطلات الصوم:

- ١- الأكل والشرب عمداً.
- ٢- التغذي بما كان بمعنى الأكل أو الشرب، مثل الإبر أو الحقن المغذية التي يُستغنى بها عن الأكل والشرب، ويدخل في ذلك ما يُستغنى به عن الأكل والشرب وإن لم يكن مُغذياً، كالتدخين.
- ٣- الجماع.
- ٤- إنزال المنى متعمداً، فإن احتمل أثناء نومه فلا شيء عليه، وصيامه صحيح.
- ٥- التقبُّ عمداً.
- ٦- خروج دم الحيض أو النفاس.
- ٧- الحجامة والتبرع بالدم، وقيل لا تقطر، والأفضل الابتعاد عنها.

## ما لا يبطل الصوم:

- ١- الأدوية التي ليس فيها تغذية: كالإبر في الوريد أو العضل للعلاج، ونقط الأنف والأذن

والعين -ولو أحسَّ بطعمها في الفم- وكذلك التحاميل، والحقن الشرجية، والغسولات المهبلية.

- ٢- الاغتسال والسباحة والنزول إلى الماء والانغماس فيه لتخفيف شدة الحر والعطش.
- ٣- شمُّ الروائح: كالعطور، ورائحة الطعام.
- ٤- استعمال السواك، وفرشاة الأسنان، ومضمضة الفم.

## ما يترتب على فعل مبطلات الصوم:

- ١- من فعلها ناسياً أو جاهلاً حكمها: فلا شيء عليه، ويتم صومه، وصومه صحيح.
- ٢- من فعلها متعمداً دون عذر، فيفسد صوم ذلك اليوم، ويجب عليه أن يقضيه بعد رمضان، ويجب عليه أن يتوب.
- ويزيد الجماع بوجوب الكفارة، وهي: عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

٣- الحائض أو النفساء: يفسد صومهما ولا شيء عليهما، وعليهما القضاء بعد رمضان.

## صوم التطوع:

أفضله صوم يوم وفطر يوم، ثم صيام الاثنين والخميس، ثم صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وأفضلها أيام البيض (٣ أو ٤ أو ١٥) من كل شهر قمري، وصوم أكثر شهر المحرم وشعبان، وصوم يوم عاشوراء، ويوم عرفة، وستة أيام من شهر شوال.

## صومٌ مكروه:

إفراد شهر رجب، ويوم الجمعة، والسبت بصيام، وصيام يوم الشك، وهو آخر يوم من شعبان إذا لم يُعلم هل هو رمضان أم لا.

صومٌ محرم: صيام يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق إلا من عليه دم تمتع أو قران للحاج إذا لم يستطع ذبح الهدى.

(\*) مختصر من كتاب فوائد مختصرة من كتاب (الفقه الميسر)، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.



# حرب على الإحباط

جمال الهيملي

تجد أن غالبها ينتقد أو يتحدث عن سلبيات هنا وهناك وبأسلوب ساخر، وفي المقابل يبحث عن المواد الإعلامية المفيدة وهي كثيرة -ولله الحمد- تجد أن عدد مشاهديها أقل بكثير، وهنا تساءلت لماذا يُقبل الناس وبشغف على الرسائل السلبية المحبطة -غالبًا- بينما لا يكون الإقبال على الجوانب الإيجابية إلا قليلاً؟ لاشك أن أسباب ذلك كثيرة ومتعددة وبعد طول تأمل تيقنت أن هناك سببين هما الأهم والله أعلم، وهذان السببان هما:

١- «التملص» وهو فن يجيده الكثيرون، بل تتقنه النفس البشرية -غالبًا- دون الحاجة إلى تدريب، وأعني به التملص من المسؤولية وإخراج الذات من ذلك، فالرسائل السلبية تُعطي إشارة لمستمعها أنه غير خارج نطاق المعاتبة فالواقع نتيجة أخطاء غيره فيكون هو كما في المثل المعروف «يخرج مثل الشعرة من العجين»، وقد كشف لنا القرآن الكريم إحدى وسائل التعامل مع الأخطاء فقال عن غزو أحد: ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٦٥)، فمن المهم البحث عن أسباب المشكلة «أنى هذا» ومن الأهم عدم تعليق أخطائك على غيرك: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾.

٢- «الكسل» النفس البشرية عموماً تميل إلى الكسل أكثر منها إلى العمل، فغالب الناس يرغب في الراحة والدعة وينزعج لما يُطلب منه العمل، فالمجاهدة الأصعب غالباً في العمل وليس في الكسل، ومن هنا كان أحد أنواع الصبر (الصبر: حبس النفس على ما تكره) الصبر على الطاعات لأنها مباشرة أقوال وأعمال فيما تكره النفس (إلا من رحم الله)، فالرسائل السلبية تدفع العبد نحو الكسل لذا فهو يتقبلها برغبة، لذا لا تجد -غالبًا- من يُكثر الاستماع إلى الرسائل السلبية أنها تحركه نحو العمل، بل غالب ما نراه أن تُعده عن البذل والعطاء.

وقبل الختام لا بد من التنبيه أننا لا ندعي الكمال ولا يوجد مجتمع بلا أخطاء، ولا نعني عدم الحديث عن الأخطاء، ولكننا نقصد كثرة الانشغال بعرض الواقع السيئ مع ضعف المبادرات التصحيحية وبالذات التصحيح على المستوى الشخصي الذي يدخل في دائرة الممكن، حتى رأينا الكثير ممن ينشغل عن عيبه بعيوب الآخرين، وقد جاء في الأثر: «من علامات توفيق الله للعبد أن يشغله بعيوبه عن عيوب الآخرين، ومن علامات خذلان الله للعبد أن يشغله بعيوب الآخرين عن عيبه» وليكن شعارنا «انشغل بما يجب أن تعمل لا بما يجب أن يُعمل»، ولعلك تسأل ما الذي يجب أن أنشغل به؟ أقول: الاستعداد والتهيئة وإعداد الإجابة عن الأسئلة الخمسة التي ذكرها الناصح لنا والمشفق علينا والمبعوث رحمة للعالمين ﷺ حيث قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمْرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَ، وَعَنْ شَبَابِكَ فِيمَا أَلْبَيْتَ، وَعَنْ مَالِكَ مِنْ آيِنٍ كَسَبْتَهُ وَفِيمَا أَنْفَقْتَهُ، وَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ» السلسلة الصحيحة للألباني ٩٤٦ ■

«اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، .. اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ .. اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ».

تلك الكلمات قالها حبيبا وقدوتنا رسول الله ﷺ في غزوة الخندق في قصة مشهورة معروفة، فلماذا اختار الرسول ﷺ هذا التوقيت بالذات للبشارة بفتح تلك الدول؟ لماذا في غزوة اجتمع فيها ما لم يجتمع في تاريخ العرب، فلأول مرة يجتمع أكثر من ١٠,٠٠٠ (عشرة آلاف) مقاتل يحيطون بالمدينة المنورة من أجل القضاء على الدعوة المحمدية، هذا من الخارج، أما الداخل فإن اليهود قد نقضوا العهد وأصبح حال المسلمين كما وصفه الله في كتاب العزيز: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ (الأحزاب: ١٠)، حتى قال أحد المنافقين: «أحدنا لا يأمن أن يذهب لقضاء حاجته، ومحمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر»!

لعل السبب -والله أعلم- هو تحطيم روح الانهزامية التي يمكن أن تتسلل إلى قلوب المؤمنين، وكأنه يقول لهم: العرب شأنهم أقل وأنكم ستنتصرون عليهم ليس هذا فقط بل وستفتحون أعظم دولتين في العالم آنذاك! أية بشرى وأي روح معنوية عالية؟ وقد حصل ذلك فقد رأى المؤمنون انهزام العرب وفتح فارس والروم واليمن.

إن القلوب المؤمنة المرتبطة بخالقها لا تعرف اليأس ولا تستجيب لدعاوى الإحباط مهما كان الموقف، وأيا كانت الأحداث، وتلك سنة ربانية لا تختلف باختلاف الأزمان، فهذا موسى يقول الله عنه: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦١-٦٢)، وحين تعرض محمد ﷺ إلى حادثة الإفك جاءه القرآن ليقول له: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (النور: ١١).

وهذا رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلِكِ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلِكُهُمْ» رواه مسلم، وفي موقف آخر يقول: «أُحُدُ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» رواه البخاري، أتدري لماذا خص أحدًا بالذات؟

لعل أحد الأسرار -والله أعلم- أن العرب كانت تتشام من المكان الذي يحدث فيه مكروه لهم وفي جبل أحد تعرض المسلمون لموقف سماه الله مصيبة: ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ (آل عمران: ١٦٥)، فمن أجل محاربة التشاؤم وتحطيمه في النفوس قال عنه: «يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»، والله أعلم.

وفي زمننا الحاضر ومن التقدم التكنولوجي وعصر الاتصالات والمعلومات، نرى العجب العجاب، فالإس والتشاؤم ينتشران انتشار النار في الهشيم بين المسلمين، فلا تكاد تجلس في مجلس إلا ويُذكر اليأس والرسائل السلبية، لدرجة أنه أصبح فاكهة المجلس ومدار الحديث فإذا أردت أن يتحدث الناس فما عليك إلا ذكر موقف أو قصة فيها نوع من اليأس فتفتح شهية الآخرين فينهمل عليك المطر غزيراً فلا تكاد تستطيع أن توقف المتحدثين.

وصورة أخرى وهي ما يتداول في النت عبر الإعلام القديم والجديد، فارجع إلى أرقام المشاهدات الكثيرة العدد (ربما أكثر من مليون مشاهد)

# متى الراحة؟

خالد روشة

في كل ساعة من حياتهم .  
فيعيشهم يلفه الزهد والتقلل في الزخرف  
والمناجاة، وقلوبهم عامرة بالإيمان، وألسنتهم  
لاهجة بذكر الله في كل وقت وحين، أملهم نشر  
الخير، وتبليغ العلم، وهداية الخلق، وجهدهم  
مبذول في معونة المحتاج، ومساعدة القاصر،  
وإغاثة الملهوف، وسعادتهم في نشر البسمة  
على الوجوه الحزينة .

يفتحون أبواب الأمل أمام العصاة ليعودوا  
إلى طريق التوبة والعودة إلى الله ، ويربطون  
قلوب الناس بربهم، ويعلمونهم التوكل عليه  
سبحانه، فيرزقهم رزقاً حسناً مباركاً فيه،  
ويقومون سبيل الناس حتى يسيروا في طريق  
الصالحين الكبار من انبياء الله عليهم السلام  
وأتباعهم بإحسان، فيزيلون الجهل، ويطردون  
الشیطان، ويحاربون اليأس والقنوط، ويبشرون  
التفاؤل، ويحيون موات النفوس بتعليمها أمر  
الله سبحانه ومواضع مرضاته، ويعينونها على

التطهر من الدنس والخبث والفسوق .  
يصبرون على الناس ويعلمونهم التصبر،  
ويتلطفون معهم أثناء رحلتهم إلى الاستقامة،  
ويرفقون بهم في كل خطوة من خطوات  
الطريق، يتحملون الأذى منهم بينما هم يدعون  
لهم ليل نهار أن يهديهم الله سواء السبيل ■

الإخلاص والاتباع والتجرد .  
إن الدقائق والساعات والأيام المتاحة للدعاة  
إلى الله في أعمارهم أقصر كثيراً من أن تفي  
بغرض مسؤوليتهم وواجباتهم في إبلاغ الهدى  
وتعليم الخير وأداء الأمانة .

سئل ابن الجوزي يوماً: هل يجوز لي أن أفصح  
لنفسي في مباح الملاهي؟ فقال: عند نفسك  
من الغفلة ما يكفيها .

ونقل الماوردي قول عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه: «الراحة للرجال غفلة»، وقال الشافعي:  
«طلب الراحة في الدنيا لا يصح لأهل  
المروءات» .

ولعل سؤالاً يتردد على ألسنة القراء لمثل تلك  
الكلمات الداعيات إلى البذل والعمل والعطاء  
لله، فيقول: «وفي ماذا اشغل نفسي، وبماذا  
أظل هكذا متوقفاً، وما الداعي إلى كل هذا  
الوصف الذي تصفونه للداعية كأنه ماكينه لا  
تهداً»؟

والإجابة سهلة ومعلومة، فالدعاة إلى الله  
والعلماء هم ملح الأرض الذي يبقونها ناضجة  
فلا تفسد وهم وقود همة هذا الدين، وهم  
مصايح الهدى المضيئة للناس سبلهم في  
دياجير الظلام، وهم قادتها في مدلهجات  
الفتن، فعليهم الدور الأكبر والمسؤولية الأثقل

الأزمة الحقيقية التي يمر بها اصحاب  
الرسالات هي خلودهم للراحة ، وغفلتهم عن  
رسالتهم ومسئوليتهم، ويحثهم عما يشغلهم  
بعيداً عنها .

أزمتهم الحقيقية هي سعيهم وراء المغريات  
والملهيات من متاع الحياة، فتثقل بهم حياتهم،  
وتزيد أوزان أجسادهم، فلا يستطيعون الركض  
في ميادين المسابقة... وهل رايت يوماً خيلاً  
سميناً يسابق؟!

إن ما وصفته في السطور السابقة لهو الثلمة  
التي تثبت جدران الدعاة إلى الله، وهي سبب  
السوس الذي نخر في جسدكم، فزاد وكثر  
وه لا يلحقون له بالأل، حتى فوجئوا بأجسادهم  
وأفكارهم قد أصابتها الهشاشة ونخرها  
السوس من الداخل!..

إن حياة أصحاب الرسالات والدعوات ليست  
ملكاً لهم، بل إنها مسئولية تحيطهم، وواجب  
ينتظرهم في كل وقت هم فيه قادرين على أداء  
أمانتهم في نشر الهدى والإيمان .

إنني أتحدث عن عاطفة جياشة، لا ترتبط  
بشأن دنيوي مباح، بل برغبة في كسب الثواب  
والأجر من الله سبحانه في كل وقت وحين،  
تلك العاطفة مصدرها القلب العامر بالإيمان،  
والمضاء بنور التوحيد، والنابض بمعاني



# إن الله قد كفى وأحسن

رقية القضاة

رسول الله هذه أم سليم معها خنجر، فيقول ﷺ: «ما هذا الخنجر؟» فتقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّخَذْتَهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فجعل يضحك ﷺ، فتقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْتَلُ مَنْ بَعَدَنَا مِنَ الطَّلَاقِ انْهَزَمُوا بِكَ، فيقول: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ».

ويوم حنين وقد عاد النبي منصوراً مأجوراً غانماً، يحدق به القوم ليعطيهم مما أفاء الله عليه، وما غنمه من هوازن، وتحلقوا حوله حتى خطف رداؤه، فوقف ﷺ قائلاً: «أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُهُ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَالٍ وَلَا كَذَابًا وَلَا جَبَانًا»، بلى والله حاشاك أن تكون يا رسول الله ويوم حنين، يقسم رسول الله ﷺ ما غنمه بين أولئك المؤلفة قلوبهم، تحبباً لهم في الدين وتألفاً لقلوبهم ولم يقسم للأنصار شيئاً، ويحزن الأنصار وتجد قلوبهم من ذلك، ويحس بهم نبههم المحب، ويبلغه وجدهم وحزنهم فيجمعهم، ويخطب فيهم قائلاً: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَالًّا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةٌ فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟» وهم يجيبون: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَّنُّ».

قال: «أما إنكم لو شئتم أن تقولوا: جئتنا طريداً فأويناك، وشريدنا فنصرنك وكذا وكذا، ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟»

لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشعبًا، لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

ويوم حنين تتجلي المعركة عن نصر الحق وهزيمة الباطل، ويقدم أعداء الأمس مسلمين لله اليوم، وقد أسر المسلمون أهلهم وأموالهم فيقول رسول الله ﷺ لأصحابه: «إن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أراد أن يطيب فليفعل»، فقال الناس:

«قد طيبنا ذلك يا رسول الله، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾» ■

«إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ»، «مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ».

تلك كانت أوامر النبي ﷺ، وقد تذكّر حصار قريش له في شعب بني هاشم في الخيف من منى، ثلاث سنين من الحصار والمقاطعة ظلما وعدوانا أن يقول ربي الله.

ويعزم على المسير إلى هوازن، في خطوة متممة لفتح مكة، وقد كسرت شوكة الشرك فيها، وأن الأوان لتطهير جزيرة العرب من دنس الأوثان، ووباء الجاهلية فكان يوم حنين ويوم حنين تجلى الصبر في أروع صوره والعدل في أسمى مواضعه، والبطولة في أبهج حالاتها، فرسول الله يطلب من صفوان بن أمية أن يعيره سلاحا، وهو حديث عهد بالإسلام فيقول: صفوان: يا رسول الله أعارية مؤداة؟ فيقول ﷺ: «عَارِيَةٌ مُؤَادَةٌ».

لم يغصبه ماله وقد احتاجته الأمة بل لقد أراد أن يعوّضه ما فقد من أسلحته بعد المعركة، فأبى ﷺ، ويوم حنين ينظر المسلمون بفرح وعجب إلى كثرتهم بعد قلة، وقوتهم بعد ضعف، ويكاد العجب يتحول إلى هزيمة نكراء لولا رحمة الله بهم: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ»، فالنصر هبة الله للمخبتين، ومنّة الله على المجاهدين ووعد الله للصّابرين، ولقد كان أصحاب رسول الله كذلك، ولكنّه الإعجاب الفرح بالكثرة، فرح بها أصحابها ظنًا منهم أنها إحدى عوامل النصر، ولم تكن يوما مقياس نصر، فكان الدرس الرباني الحكيم ويوم حنين يعلوا هتاف النبي بأصحابه وقد وئو مدبرين: «يا للمهاجرين، يا للمهاجرين، يا للأنصار، يا للأنصار»، ويجب الصحابة وقد تابوا إلى أنفسهم: «لبيك يا رسول الله».

ويرتجز النبي ﷺ المقبل في معركته غير مدبر «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ».

ويلتف المسلمون حول نبيهم ﷺ، ويثبتون حتى يفتح الله عليهم، فيقتلون بأسروا ويغنمون، ويسبون ويوم حنين انكشف رجال كثر من المعركة، وثبتت امرأة هي أم سليم بنت ملحان، معها خنجر، فيقول زوجها: يا

قال أبو حامد الغزالي في «إحياء علوم الدين:

«كان عند ميمون بن مهران ضيف، فاستعجل على جاريته بالعشاء، فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة، فعثرت وأراقتها على رأس سيدها ميمون، فقال: يا جارية، أحرقتني! قالت: يا معلم الخير، ومؤدب الناس، أرجع إلى ما قال الله تعالى، قال: وما قال الله تعالى؟ قالت: قال: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ﴾، قال: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال: قد عفوت عنك، قالت: زد، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرة لوجه الله تعالى».



# فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت

أميمة الجابر

الذين عانوا وشربوا من الأوجاع ما جعلهم لهذه الساعة كراماً يضرب بهم الأمثال، ومنهم نتأسى ونتعلم، فلن تفرج الأزمان التي نشعر باستحكامها إلا بالصبر واليقين بالله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

وقد وضح لنا بجلاء ضرورة العودة إلى الله سبحانه في لحظات البلاء تضرعاً ودعاءً ورجاءً وتبتلاً وتقرباً وتوبة واستغفاراً: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

مفهوم آخر هام للغاية في لحظات الشدة هو تثبيت معاني الثقة بالله سبحانه، بأنه هو القادر على أن يفرج الكريات ويقضي الحاجات ويكشف الضر، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، يعطي من يشاء، ويأخذ ممن يشاء، يرفع من يشاء، ويقهر من يشاء، إنه سبحانه بيده الخير وهو على كل شيء قدير، هذه الثقة وحسن الظن بالله تعالى تهون الكريات وتغير الحالات ..

ولعل التذكير بكثرة الدعاء والإلحاح فيه والشعور بالفقر الكامل والضعف بين يدي الله سبحانه أثناء الرجاء ولحظات الدعاء مما يقوي معاني الدعاء وينادي بالإخلاص فيه. إننا وإن كنا نرى الشدائد في لحظات قد أظلت وتكالبت وتنادت، بمرض شديد أو ابتلاء ثقيل، فلنعلم أن هناك حلقات مفقودة لا نراها، تلك الحلقات التي يخبئها لنا القدر، فليس علينا إلا إحسان الظن بالله تعالى، فربما تكون هذه حلقات خير ورشد، فرح وفرج، نور وضياء لما هو قادم، لكن أولى لنا ألا نياس: ﴿إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ ■

والصبر والثبات، وفرج عنه ضيقه. وهذا يونس الذي وجد نفسه في ظلمة بطن الحوت، غير ظلمة البحر وظلمة الليل، ظلمات داخل ظلمات، فلما استحكمت عليه حلقة الأزمة ظلاماً وسواداً وكرهاً ولجأ إلى ربه ودعا: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فرج عنه ربه ذلك الضيق ووجد نفسه فجأة على الشاطئ ..

هذه من معجزات الله سبحانه الذي يجعل دائماً الصعب الشديد سهلاً، ويجعل ذروة الأحزان والهموم أفرحاً وفرجاً. وهذه أم موسى التي ضاقت بها السبل، واستحكمت عليها حلقة الكرب، وأحاط بها جند فرعون ليذبحوا وليدها، فألقت بولدها في اليم، فخرجت من نار ومرارة وحيرة إلى نار أشد توهجاً وخوفاً ورعباً عليه، لكن الله تعالى ثبتها ومكن لها ولصغيرها وفرجت حلقة الضيق بعد أن استحكمت عليها.

وهذا يوسف الذي وجد الظلم والاضطهاد من أقرب الأقربين، لكن بصبره وقوة إيمانه بربه نصره الله تعالى عليهم، وجعله عزيز مصر، وتحققت رؤيته، عندما رآهم ساجدين أمامه بعد غيابات الجب وظلامه وسواده ووحدته ووحشته، وبعد تهم النساء له ثم سجنه وظلمه، وبعدما استحكمت عليه حلقة الكرب وبلغت ذروتها، لكن انقلبت الأمور واختلفت الموازين بفضل الله رب العالمين.

فالسبيل هنا إذن قوله تعالى: ﴿فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾، فعندما تضيق حلقة الشدة علينا أن نتحلى بالصبر، ونتخذ ممن قبلنا قدوة، وخير قدوتنا رسولنا الحبيب ﷺ وأصحابه الكرام،

أحياناً يعجز اللسان عن البوح بالآلامه، ويعجز القلم عن كتابة آهاته وشكواه، ويعجز القلب عن ضبط دقاته مهما كانت صحة جسده، ذلك عندما يشتد الهم وتضيق الصدور .. وفي لحظات الهموم والأحزان تدعونا الحكمة أن نتفكر في عدة نقاط: فالتفكير ينبغي أن يكون ابتداءً في حكمة الله سبحانه في ابتلاء المؤمنين، وأنه سبحانه جعل ابتلاءهم سنة كونية، وأمرهم بالصبر فيه، وجعل ذلك الابتلاء ممحصاً ومميزاً للناس، فلو تفكرنا في ذلك لهان علينا جزء كبير من الهموم والأحزان، عندما نعلم أنها سنة الله سبحانه في خلقه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

كذلك التفكير والاتعاظ بمن ضاقت بهم السبل واستحكمت حلقاتها أمامهم، ولم يياسوا وثبتوا وتحذوا كل الصعاب حتى نجوا ومررت بهم الصعاب ومنهم نتعظ ونعتبر، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، فمن الأنبياء نأخذ عبرتنا بالصمود والثبات، ولا نعرف قصصهم لمجرد المعرفة، فهذا ابراهيم عليه السلام الذي لجأ إلى الله تعالى، بينما حلقة الضيق تشد لحظة سقوطه في النار، لكنها فرجت عليه عندما أمر الله تعالى النار أن تكون برداً وسلاماً عليه.

وهذا أيوب عليه السلام الذي وصل ذروة العناء بمرضه، ولكنه عندما لجأ لربه ودعا فقال: ﴿أَنْتَ مَسْنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، فاستجاب له ربه بعد أن وجد منه الاخلاص

كان من دعاء مطرف بن عبد الله رحمه الله:

اللهم إني أستغفرك مما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم أف به لك، وأستغفرك مما زعمت أنني أردت به وجهك فخالط قلبي منه ما قد عملت.

## شذرات

وَرَدَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الصَّوْمَ مَضْمَارًا لِعِبَادِهِ؛ لِيَسْتَبِقُوا إِلَى طَاعَتِهِ، فَسَبَقَ قَوْمٌ فَفَازُوا، وَلَعَمْرِي لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ، وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عَنِ تَجْدِيدِ ثَوْبٍ أَوْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ».

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: «الصيام زكاةٌ للنفس، ورياضةٌ للجسم، وداعٌ للبر؛ فهو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة، في جوع الجسم صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة؛ لأنَّ الشَّبَعِ يُورِثُ الْبِلَادَةَ، وَيَعْمِي الْقَلْبَ، وَيُكْثِرُ الشَّجَارَ فِي الدِّمَاغِ فَيَتَبَدَّلُ الدَّهْنُ، وَالصَّبِي إِذَا مَا كَثَرَ أَكَلَهُ بَطَلُ حَفْظِهِ، وَفَسَدَ ذَهْنُهُ، أَحْيَا قُلُوبَكُمْ بِقَلَّةِ الضَّحْكِ وَقَلَّةِ الشَّبَعِ، وَطَهَّرُوهَا بِالْجُوعِ تَصَفُّ وَتَرَقُّ».

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «المقصود من الصيام حبسُ النفس عن الشهوات، وفضامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعدَّ لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به ممَّا فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشياطين من العباد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرُّها في معاشها، ويسكن كل عضو فيها، وكل قوة عن جماحه، وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المتحابين، ورياضة الأبرار المقربين».

«الكثير مما يجري بين الناس اليوم من التنازع والتناز والتصنيفات إذا تأملناه نجده مما لا أصل له من الأوهام والشائعات أو البهتان والإلزامات الخاطئة».

أ. د. ناصر العقل.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «إذا صممت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء».

الصبر والصلاة والاستغفار والتسبيح من أعظم ما يُعين على الثبات على الحق: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَفْرِ لِدُنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ».

عبد العزيز الطريفي

قال الشافعي رحمه الله: «أحبُّ للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان؛ اقتداءً برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم».

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إنَّ اللَّهَ جَعَلَ رَمَضَانَ مَضْمَارًا لِخَلْقِهِ، يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ؛ فَسَبَقَ قَوْمٌ فَفَازُوا، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا».

قال الربيع: «يا منذر! قلت: لبيك، قال: لا يغررك كثرة ثناء الناس من نفسك، فإنه خالص إليك عملك».